همام قال كنت اخذت عن اولي التجاريب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل
اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن
ما لمحته واغرب ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب
الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال في اسمال
فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الاوضاح وخسأته
عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي * في يده التمرة والجمرة *
اليك اشكو جور بعلي الذي * لم يحج البيت سوى مرة *
وليته لما قضى نسكه * وخف ظهرا اذ رمى الجمرة *
كان على رأي ابي يوسف * في صلة الحج بالعمرة *
هذا على اني مذ ضمني * اليه لم اعص له امرة *
فمره اما الفة حلوة * ترضي واما فرقة مرة *
من قبل ان اخلع ثوب الحيا * في طاعة الشيخ ابي مرة *

فقال له القاضي قد سمعت
ما عزتك اليه وتوعدتك عليه فجانب ما عرتك وحاذر ان تفركك فجثا
الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال اسمع عداك الذم قول امرئ

يوضح فيما دابها عذره * والله ما اعرضت عنها قلى * ولا هوى قلبي قضى نذره * وانما الدهر عدا صرفه *
فابتز فالدرة والذرة * فمنزلي قفر كاجيدها * عطل من الجزعة والشذرة * وكنت من قبل ارى في الهوى *
ودينه رأي بني عذرة * فمذ نبى الدهر هجرتها * هجران عف آخذ حذره * وما عزوفي لا رغبة *
عنها ولكن اتقي بذره * فلا تلم من هذه حاله * واعطف عليه واحتمل هذره * قال فالتظت المرأة من مقاله
وانتضحت لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان تضيق
بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطأ سهمك وسفهت نفسك
وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء لانثنت خرساء
واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في هم قبضته ما يشغل عن ذبذبه
فاطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بها
الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما عرفت فقالت ويحك
وهل بعد المنافرة كتم او بقي لنا على سر ختم وما فينا الا من صدق وهتك
صونا اذ نطق فليتنا لا فينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت
لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب في بكوم لهما الدهر ونوب ثم احضر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)